

القرآن وإعجازه العلمي

[49] تفسيره لمثل هذه الآيات من الناحية العلمية التفصيلية التي هي فوق مستوى عقولهم فقد أمر الله نبيه أن يخاطب الناس على قدر عقولهم. وقبل الكلام عن الإعجاز العلمي للقرآن يجب أن نعرف أن المعجزة هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبي تأييداً لنبوته، ومعجزات القرآن كثيرة ومتنوعة كان أبرزها عند نزولها الإعجاز البياني الذي تحدى به العرب أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بشئ من مثله فعجزوا، وللقرآن إعجازات أخرى منها الإعجاز العلمي والإعجاز التشريعي والسياسي والحربي والنفسي وكلها شاهدة على روعة القرآن وعظمته وقديسيته وأنه كلام الله الحق. وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز مطلقاً أن نخضع القرآن للتفسير العلمي لأن من نظريات العلم ما يتغير ويتطور ولا يثبت على حال، وإذا اختلفت النظرة العلمية في وقت من الاوقات مع الآية القرآنية فيرجع ذلك إلى أن العلم الذي يتطور من وقت لآخر لم يصل بعد إلى مستوى مفهوم الآية، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) أي أن ما لم يتفق مع الآية القرآنية من النظريات العلمية فإنه سوف يظهر مستقبلاً بعد طول الدرس والبحث والتنقيب لأن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم أنه سبحانه يقول عن القرآن: (ثم إن علينا بياناً) أي أنه سوف يشرحه ويبين أسرارهِ في مستقبل العصر والدهور.